

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. المبحث الأول: لمحة عن علم المعنى

١. مفهوم علم المعنى

اختلف الباحثون في فهم معنى "المعنى" باعتباره موضوعا لعلم الدلالة اختلافا شديدا جعل "أدجن" و"ريتشاردز" يضع في كتاب لهما تحت عنوان "معنى المعنى" قائمة تحوى جبما يزيد عن ستة عشر تعريفاله^٧.

وهذان العالمان قاما بتحليل المعنى متعمدين على القاعدة المشهورة التي سمياها المثلث الأساس, فهما يعتقدين أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية تتضمنها أية علاقة رمزية:

العامل الأول الرمز نفسه وهو هنا أى في الدراسة اللغة, عبارة عن الكلمة المنطوقة المكونة من مجموعة من الأصوات مثل "منضدة".

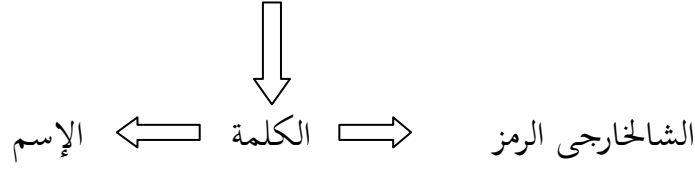
العامل الثاني هو المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع حين يسمع كلمة "منضدة" وهذا ماسماه "أدجن" و"ريتشاردز" "بالفكرة".

العامل الثالث هو الشئ نفسه, وهذا العامل (وهو هنا المنضدة) سماه العاملان "بالمقصود".

والهلاقة الموجودة بين هذه المصطلحات الثلاثة يمكن توضيحها بالمثلث الآتي^٨:

^٧ محمد غفرانزينا العالم, علم الدلالة, سوريا: جامعة سوننامبيلا الإسلامية الحكومية, ص ١١
^٨ محمد غفرانزينا العالم, علم الدلالة, سوريا: جامعة سوننامبيلا الإسلامية الحكومية, ص ١١

الفكرة



قد يظن بعض الناس أنه يكفى لبيان معنى الكلمة بالرجوع إلى المعجم أو القاسوس ومعرفة المعنى أو المعاني المدونة فيه. وإذا كان هذا كفياً بالنسبة لبعض الكلمات فهو غير كافٍ بالنسبة لكثير غيرها. ومن أجل هذا فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لا بد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعاني الكلمات. ورغم إختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى فإننا نرى أن الأنواع الخمسة الآتية هي أهمها:

٢. المعنى الأساسي أو المركزي

ويسمى الآن معنى التصوري المفهومي (contextual meaning) أو المعنى الإدراكي (cognitive meaning). وهذا المعنى هو العامل الرئيس لـ لا اتصال اللغوي والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة وهي التفاهم ونقل الأفكار. وهذا المعنى هو المتصل بالوحدة المعجمية حين ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة.

٣. المعنى الإضافي أو العرضي أو التضميني أو الهامسي

وهو المعنى يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص. وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول وإنما يتغير الثقافة أو الخبرة.

فإذا كانت كلمة " امرأة " يتحدد معناه الأساسي بثلاثة ملامح هي (+ أنسان - ذكر + بالغ) هذه الملامح الثلاثة تقدم المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة, ولكن هناك معاني إضافية كثيرة وهي صفات غير معيارية وقابلة للتغيير من زمن إلى زمن, ومن مجتمع إلى مجتمع. وهذه المعاني الإضافية تعكس بعض الصفات التي ترتبط في أذهان الناس بالمرأة (كالثرثرة وإجادة الطبخ وليس نوع معين من الملابس), أو الذي ترتبط في أذهان جماعة معينة تبعا لوجهة نظرهم الفردية أو الجماعة, أو لوجهة نظر المجتمع ككلا (استخدام البكاء - عاطفية - غير منطقية - غير مستقر

٤. المعنى الأسلوبى

هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمى إليها, كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية - رسمية - عامية - مبتذلة...) ونوع اللغة (لغة الشعر- لغة النثر - لغة القانون - لغة العلم - لغة الإعلان...).

فكلمتان مثل (perempuan) و (wanita) تتفقا في المعنى الأساسي ولكن الثانية يقتصر استعمالها في موقف وسمى لاعمى فنقول (drama wanita) لانقول (drama perempuan). ومثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمة التي تطلق على الزوجه في العربية الحديثة (عقيلته - حرمه - زوجته - امرأته - مرتته...)

فكلها تتفق في المعنى الأساسي ولكنها تختلف فيما بينها في معانيها الإضافية وتعكس الطبيعة الاجتماعية التي تنتمي إليها الزوجة.

٥. المعانى الحقيقية من مقابل المعنى المجازي

المعنى الحقيقي في مقابل المعنى المجازي, وقد درسنا الفرق بينهما في علم البلاغة العربية. فلا حاجة بن إلى البيان.

٦. المعنى الوضيقي أو الجراماطيقي

وهو المعنى الذي بين وظيفة الحروف أو الكلمة أو العبارة أو الجملة في الكلام ككون الهمزة في كلمة "أدخل" للتعدية و ككون عبارة " عندك" في قولك "محمد عندك" خبر المبتدأ، وككون " محمد" مبتدأ في الجملة "محمد رسول الله. وككون الجملة وقودها الناس والحجارة" في محل نصب صفة للنار في الآية (قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)^٩.

^٩ محمد غفرانزينا العالم, علم الدلالة, سورابايا: جامعة سونامبيلا الإسلامية الحكومية, ص ١٣ - ١٥

١. الرّاذف فى اللغة العربية

اللغة أصوات ولكل صوت رمز تدل على معنى, فالمعنى المدلول موافق بالدال بلا زيادة ولا نقصان, ولكن إذ نظرنا إلى اللغة العربية فوجدنا من جانب أن هناك معانا جديدة تدل عليها, ومن جانب آخر وجدنا أن هناك مجموعات من الألفاظ. كل مجموعة تدل على معنى واحد وتسمى هذه المجموعة ترادفا.

إن علماء العربية وغيرهم من العلماء اللغة القدماء قد أدر كو جانبا هاما من طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات فيما درسه من ظواهر دلالية تتصل أشد الاتصال بهذه النظرية مثل: الا شتراك اللفظي والترادف وغيرها^{١٠}.

وأن علاقة الترادف من أكثر العلاقات الدلالية بين ألفاظ المجال الدلالي, نظر لتشابهما وتقارب كثيرا من الملامح الدلالية بين ألفاظ المجال الدلالي كمترادفات يحل بعضها مكان بعض^{١١}.

٢. المبحث الثاني: لمحة عن مفهوم القرآن

القرآن لغة مصدر من قرأ- يقرأ- قرأة- وقرآن. وقرأ الشئ أى جمعه وضم بعضه إلى بعض.^{١٢} كلما قال الله تعالى "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ"^{١٣} أى قراءته, قراءته, فهو مصدر على وزن "فعلان".

يقول الزجاج^{١٤}: إن لفظ "القرآن" مهموز على وزن فعلان, مشتق من القرء بمعنى الجمع. ومنه قرأ الماء فى الحوض إذا جمعه, لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة يقول

¹⁰. حلمي حلمي, المصدر نفسه, ص ١٢١

¹¹. محمد داود, العربية والعلوم اللغة العربية الحديثة: دار غريب, القاهرة, دون السنة, ص ١٨٨

¹². لويس معلوف, المنجد فى اللغة: ٦١٦

¹³. سورة القيامة الآية: ١٧-١٨

¹⁴. إبراهيم السري, ويكنى اءبا إسحاق, صاحب الكتب (معاني القرآن) توفي سنة ١١٣ (اظرا نياه الرواة ١٦٣١)

اللحياني^{١٥} : إنه مصدر مهموز بوزن الغفران, مشتق من قرأ بمعنى تلا, سمي به المقرؤ تسمية للمفعول بالمصدر.

ومن العلماء الذين يرون أن لفظ "القرين" غير مهموز الشافعي والفراء والأشعري يقول الشافعي : هو اسم عالم غير مشتق, خاص بكلام الله, فهو غير مهموز ولم يؤخذ يقول الفراء^{١٦} : هو مشتق من القرآن, لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا, ويشابه بعضها بعضا, وهو قرائن ونونه أصلية.

وقال الأشعري : هو مشتق من قرن الشيء, إذا ضممت أحدهما إمي لآخر, وسمى به, لقرآن السور والآيات والأحرف فيه.^{١٧}

وأما القرآن اصطلاحا فهو كلام بالعلمين نزل به روح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد لهداية الناس أجمعين.^{١٨} وقال محمد على الصابوني إن القرين هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدؤ بسورة الفاتحة المحتتم بسورة الناس.^{١٩}

وأما تعريف القرآن الذي اتفق عليه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية أنه الكلام المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف, المنقول عنه بالتواتر, المتعبد بتلاوته.^{٢٠} ناس أجمعين من أول سورة الفتححة إلى سورة الناس وهناك أسماء عديدة للقرآن, وقال

¹⁵. أبو حسن علي ابن حازم, اللغوى المشهور المتوفي سنة ٢١٥, وقد فادابن سيدة من كتبه في تأليف (المخصص) . هو احد نحاة الكوفة وأئمة المشهورين في اللغة واسمه يحيى بن زيادا لديلمي, زيكنى أبا زكريا, له كتاب في معانى القرآن, توفي سنة ٢٠٧ (انظر طبقات الزبيدي ١٤٣ إلى ١٤٦ وفيات الأعيان ٢٢٢٨)
¹⁶. هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذى تنسب إليه الطائفة الأشعري. وكتبه مشورة في الرد المبتدعة عن الجمهية والخوارج والرافضة, توفي سنة ٣٣٤ (نظر طبقات لأعيان ١٣٢٦)
¹⁷. محمد إسماعيل إبراهيم, القرآن واجازان العلم, بيرت: دار الفكر العربي, مجهول السنة), ص:
¹⁸. محمد على الصابوني, التنبيان في علوم القرآن, ص: ٨٠
¹⁹. صبحى الصالح, مباحث في علوم القرآن, ص: ٢١

ولوكان العلماء قد اختلفوا عن أصول اشتقاق القرآن, فالخلاصة من تلك التعريفات المذكورة أنه كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه المتبد بتلاوته والمنقول إلينا بالتواتر المكتوب في المصحف لهداية ال ناس أجمعين من أول سورة الفتحه إلى سورة الناس وهناك أسماء عديدة للقرآن, وقال أبو المالى عزيزا بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتاب البرهان بأن له خمسة وخمسين أسماء,^{٢١} وقال صبحي الصالح عن ذلك بانه خلط فيها التسمية والوصف.

فمن أسماء القرآن مثلا :

١ . الكتاب لقومه تعالى (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). ١٧

٢ . والفرقان لقومه تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ

لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا). ١٨

٣ . والذكر لقومه تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). ١٩

٤ . والتنزيل لقومه تعالى (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ). ٢٠ وغير ذلك مما ورد في القرآن.^{٢٢}

ومما سبق قد غلب من أسماءه : القرآن والكتاب, قال الدكتور محمد عبد الله الرازي : "روعي في تسمية قرآنا كونه متلوا با الألسن, كما رعى في تسميته كتابا لكونه مدونا بالأقلام, فكلتا التسميتين من تسمية شئ بالمعنى الواقع عليه".^{٢٣} وأما أوصاف القرآن كما وصفه الله تبارك وتعالى بأوصاف جلييلة عديدة^{٢٤} , مننّها نور لقوله تعالى (يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا). ٢٤

²¹ . جلال الدين السيوطى الشافعي, الإقتن في علوم القرآن, ص: ١٤١

²² . مناع القطان, مباحث في علوم القرآن, ص: ٢٢-٢١

²³ . مناع القطان, مباحث في علوم القرآن, ص: ٢٢

²⁴ . مناع القطان, مباحث في علوم القرآن, ص: ٢٣

وهدى لقومه تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَلُّوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى، أَلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ). ٢٥

ورحمة وشفاء لقومه (وَنُنزِّلُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا). ٢٦

وموعظة لقوله تعالى (يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ). ٢٧ إلى غير ذلك من الأوصاف التي تشعر بعظمته وقد سيته. ٢٥

²⁵. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: ٢٣- ٢٢